بسم الله الرحمن الرحيم

رفع الأعمال إلى الله

فضيلة الشيخ/ أيمن خميس حماد (أبو أنس)

لا شك أن كلًا منَّا مجبول على حب المدح والثناء ، ويسعى جاهدًا أن تكون سيرته محمودة بين الناس ، ويزداد غبطة وسرورًا لو رُفع تقرير لمسئوله فيه من المدح والثناء على عمله ؛ لإخلاصه وجده واجتهاده.

وعندما يحين في وزارته موعد رفع التقارير السنوية لتقييم الأداء تجده يزداد اجتهادًا لينال درجة عالية تليق بجهد طوال العام .

ولا يتوانى خلال الشهر من تنفيذ كل ما فيه مصلحة للعمل ورضى لمسئوله في العمل ؛ لأنه المسئول عن رفع التقرير الذي من خلاله سينال ترقية أم سيبقى في مكانته الوظيفية دون تقدم .

لكن الكثير منّا لا يُبالي على أيّ حال سيرفع التقرير إلى الله عز وجل ، وهل ستكون هذه التقارير مما يزيد صحيفة الحسنات ثِقلًا أو مما سيثقل صحيفة سيئاته.

مع أن الأمر شديد الحساسية والخطورة ، فكل كلمة في التقرير غير قابلة للطعن فيها ، فقد تم توثيقها بعناية شديدة ، وتم رصدها ساعة حدوثها ، وتم الإشهاد عليها من قِبل آخرين غير الكتبة.

ولو أردنا استعراض المشهد جيدًا فنجد أن الله تبارك وتعالى قال عن كتبة التقرير وصفاتهم : (**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**) سورة فاطر : الآيات من 10-12.

وكتبة التقارير لا يغفلون عن صغيرة ولا كبيرة إلا وقد قيدوها فقال الله عنهم : (**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**) سورة ق : الآيتين 17-18.

وقد بيّن سبحانه وتعالى في موطن آخر مدى التزام هؤلاء الكتبة في دقة تنفيذ الأوامر فقال جل وعلا : (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**) سورة التحريم : الآية 6 .

أما الشهود الآخرون فهم يراقبون كل صغيرة وكبيرة تحدث أمامهم ، وهم ينتظرون لحظة الإذن لهم بالشهادة ، غير مبالين بالعواقب حتى وإن مسهم الضر من خلال شهادتهم وقد ذكر مولانا سبحانه وتعالى في سورة فصلت أصنافًا من هؤلاء الشهود فقال : (**حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ**) الآيات : 20-22.

كما أن هناك صنف آخر أوردته سورة الزلزلة فقال تبارك وتعالى : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) الآيات : 1-5 .

وكذلك أوردت لنا سورة يس موقفًا آخر من إدلاء هؤلاء الشهود بشهادتهم أمام أحكم الحاكمين رب العالمين فقال ربنا جل في علاه : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الآية : 65.

وقد بيّن النبي – صلى الله عليه وسلم – الدقة في التوقيت وعدم تأخر رفع التقارير سواء كان **التقرير اليومي** كما في الحديث الذي أخرجه مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى – رضي الله عنه – قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ – وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ).

وكذلك الحال في **التقرير الأسبوعي** كما في الحديث الذي أخرجه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: (تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ، يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: اتْرُكُوا، أَوِ ارْكُوا، هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا)

أما التقرير السنوي فيرفع في شهر شعبان من كل عام كما في الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه وحسنه الألباني عَنْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ – رضي الله عنه – قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ).

فهل حرصنا على أن ترفع الأعمال إلى الله جل جلاله صاحب العزة والجبروت الذي يقول في كتابه العظيم : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) سورة فاطر : الآية 10.

فالتقرير النهائي سيؤخذ به قطعًا قال الله سبحانه وتعالى : (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) سورة الكهف : الآية 49.

وفي الختام لنتأمل معًا هذه السورة التي تجسد الخاتمة : (الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ * فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ) سورة القارعة : الآيات 1-11.